طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830)

-الهجرات و أماكن الإقامة -[1]

الأستاذة: نجوى طوبال

قسم التاريخ /جامعة الجزائر 02

Résume:

La communauté Juifs d'Alger, à été formaient: des Juifs originaires du pays ; les immigrants plus récent venaient de l'Espagne en 1387, en 1391 et surtout en 1494 ; il y eut par la suite des juifs qui vinrent des principaux pays européens et surtout d'Italie, pendant des nombreuse années restée fidèles à leurs coutumes, avaient leurs propre justice, des écoles hébraïque ; ils jouissaient d'une très grande liberté et tolérance et ils ont installé dans plusieurs cite à la ville d, Alger.

الملخص:

تتشكل الطائفة اليهودية سكنت بمدينة الجزائر، من اليهود المهاجرين من اسبانيا، سنوات 1387 و 1391، و خاصة سنة 1494، أي بعد سقوط الأندلس، و تباعا توافدت إلى المدينة هجرات أخرى من دول أوروبية مختلفة، و خاصة من إيطاليا. و على مر السنوات بقي اليهود بمدينة الجزائر محتفظين بعاداتهم و قضائهم المستقل و مدارسهم العبرية، و تمتعوا وسط السكان بحرية و تسامح كبيرين، و هم الذين استوطنوا في عديد المواقع بمدينة الجزائر.

مما لا شك فيه أن البحث في وضعية اليهود أثناء مرحلة حكم الدايات، و هي مرحلة هامة جدا من تاريخ الجزائر، يثير الكثير من الفضول التاريخي ويطرح جملة من التساؤلات، نظرا للخصوصية الدينية-العرقية لهذه الطائفة من جهة، وانطلاقا من الدور الحساس الذي لعبه اليهود في تاريخ الجزائر من جهة ثانية، إذ اعتبروا من بين الأسباب التي نخرت جسدها وزادته ضعفا حتى سقطت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي سنة 1830.

فقد حرص اليهود على استغلال هذه الأوضاع السياسية و الإدارية الهشة لصالحهم، فتفرغوا لتحقيق المكاسب الاقتصادية والمالية، وعملوا على الاحتكاك والتقرب من الفئة الحاكمة وموظفي الجهاز الإداري، فاستحوذوا على احتكارات تجارية، باستعمال وسائل مختلفة كالرشوة و القرب بالهدايا ثمينة والقروض المالية والتجسس في الداخل والخارج لحساب البعض...الخ، فساهموا بذلك في نشر الفساد والرشوة بين موظفي الإدارة. كما نجحوا أيضا في تهميش المنافسين من التجار المسلمين، وبذلك سيطر اليهود على مقاليد التجارة الخارجية، التي تعتبر عصبا اقتصاديا حساسا.

---

(1)- يعود الفضل في اهتمامي بالدراسات الاجتماعية في الجزائر في العهد العثماني ، للأستاذة المرحومة بإذن الله تعالى- الدكتورة عائشة غطاس، التي و بخبرتها رأت أن الدارسين، الجزائريين في هذا الجانب قلة، و أن هذا الضعف يجب أن يُغطى حتى يسد الباب أمام المدرسة التاريخية الفرنسية، التي عمل أصحابها على تشويه تاريخ الجزائر عموما و الجزائر في العهد العثماني خصوصا.

1- هجرات اليهود إلى مدينة الجزائر

وجدت بمدينة الجزائر- العهد العثماني[2] جماعات يهودية مختلفة، فقد سُجل منذ القديم توافد عناصر يهودية إلى شمال إفريقيا، بعدما لحق بهم من شتات [3] واستقروا بالمراكز التجارية التي أنشأها الفينيقيون على سواحل الشمال الإفريقي، واستمر توافدهم إلى المنطقة لكن بصفة غير منتظمة، ذلك خلال العهود الرومانية و الوندالية والبيزنطية، كما سجل وقتئذ تهوّد بعض القبائل البربرية. ومع بداية الفتوحات الإسلامية ذكرت الصادر توافد أعداد أخرى من اليهود استقرت بمختلف المدن الداخلية الواقعة على الخطوط التجارية وبالمدن الجديدة التي بنيت أو أعيد بناؤها بالمغرب الإسلامي[3]وشكل هؤلاء جميعا ما عرف بجماعة **اليهود الأهالي أو"التوشابيم[4]**

أما **جماعة اليهود "الميغورشيم"** فهم من أصول إسبانية وبرتغالية، هاجروا من شبه الجزيرة الإيبرية واستقروا ببلاد المغرب بعد صدور قرارات الطرد في كل من -إسبانيا والبرتغال- خلال سنوات 1391م، 1492م، 1496م، ولم تتوقف حركة الهجرة اليهودية بل تواصلت طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، اثر وصول عناصر جديدة من اليهود الأوروبيين عرفوا باليهود الفرنجة "Les Juifs Francs"[5] وأبرزهم: اليهود الليفورنيون (نسبة إلى مدينة ليفرونه الإيطالية)، الذين تميزوا عن غيرهم بنفوذهم المادي وتحكمهم في التجارة، وتقربهم من الفئة الحاكمة، و تنضوي هذه الجماعات اليهودية ضمن طائفة كبرى ينتمي إليها يهود حوض البحر المتوسط، وهي طائفة اليهود "السفرديم[6]

1-1- هجرات اليهود خلال القرن الرابع عشر

ذكر "حنون" بأن حركة الهجرة اليهودية من الأراضي الأوروبية إلى بلاد المغرب الأوسط خصوصا، بدأت قبل عام 1391م، حيث يشير إلى أواخر القرن الثالث عشر ميلادي، حين تحدث عن وصول جماعة صغيرة من اليهود، وفدت إلى مدينة الجزائر من جزر البليار، وبالضبط من مدينة مايورقة بعد أن تعرضوا للطرد من طرف الملك ألفونسو الأراغوني[7]

أما لوجي دي تاسي "Laugier de Tassy" فقد ذكر أنه في سنة 1342م، وصل إلى مدينة الجزائر مهاجرون يهود من إيطاليا ويضيف بأن عناصر أخرى وفدت من الأراضي المنخفضة عام 1350م [8] غير أن هذه الهجرة أصبحت أكثر أهمية بداية من سنة 1391م، على إثر أعمال العنف التي لحقت باليهود في بعض المناطق من إسبانيا وتحديدا في مملكتي قشتالة وأرغونة ثم في كتالونيا وجزر البليار[9]، و قد اعتبر دي غرامون "De Grammont" ظاهرة لجوء اليهود إلى بلاد المغرب بالذات، طيلة القرن الرابع عشر ميلادي من الأمور الغريبة، ولم يجد لهذا الأمر تفسيرا مقنعا[10]

1-2- الهجرة اليهودية بعد سقوط الأندلس:

استقبلت بلاد المغرب أعدادا كبيرة من المهاجرين المسلمين واليهود على السواء بعد سقوط الأندلس عام 1492م [11]، والملاحظ أن عدد اليهود ازداد بالمنطقة بعد إصدار الملك "فرديناد الكاثوليكي" لمرسوم ملكي في

31 مارس 1492م، يقضي بطرد اليهود نهائيا من إسبانيا [12] إذ تحدث أبيطبول "Abitbol" عن خروج 160 ألف يهودي –على الأقل– من إسبانيا خلال صائفة عام 1492م[13] في حين ذكر زعفراني "Zafrani" حوالي 200 ألف يهودي في الفترة نفسها[14]

وبالرغم من اختلاف التقديرات، فإن الكثير من اليهود استقروا بالأراضي العثمانية فبمدينة اسطنبول وحدها تكونت أكبر جماعة يهودية في أوروبا، كما استقبلت كل من مصر وسوريا وفلسطين أعدادا هامة منهم، إضافة إلى الذين استقروا بمختلف مدن بلاد المغرب[15] خاصة وأن ظروف إقامة اليهود في الأراضي العثمانية وقتئذ اختلفت كثيرا عن تلك التي عرفوها في أجزاء مختلفة من أوروبا[116] إذ نوّه أندريه ريمون " André Raymond" بسياسة التسامح الديني التي انتهجتها الدولة العثمانية تجاه الأقليات ويرى أنه كان لهذا الأمر تأثيرا إيجابيا على وضع جميع الجماعات اليهودية، سواء تلك التي استقرت منذ القديم في البلاد العربية أو تلك التي وفدت لاحقا من أوروبا، هروبا من الاضطهاد الذي لحق بها، خاصة في إسبانيا والبرتغال[17] بالرغم من أن العثمانيين لم يشجعوا الهجرة اليهودية ولم يعرقلوها، وإنما حرصوا على معاملتهم معاملة حسنة حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية[18]

لقد كانت مدينة الجزائر من المدن التي استقر بها اليهود، و عرف هؤلاء القادمون الجدد بـ "حاملي القبعات" أو"الكابوسين" (Porteurs de capuches) [19]، وعاش اليهود بين الجزائريين منذ نهاية القرن الخامس عشر و طيلة القرن السادس عشر في أمان، حيث مارسوا شعائرهم الدينية و حافظوا على عاداتهم الاجتماعية، و تعاطوا النشاط الاقتصادي بكل حرية، خاصة بعدما سمح لهم "خير الدين بربروس" بالإقامة في المدينة و مكنّهم من فتح عدد من الورشات و المحلات في كل سوق، لممارسة حرفهم اليدوية و نشاطاتهم الاقتصادية المختلفة[20]، و مما ساعد على اندماج اليهود في الحياة العامة، ثقة الحكام الأتراك بهم، وتفضيل المسلمين التعامل مع اليهود الميغورشيم خاصة، لتشابههم مع مسلمي الأندلس في طرق المعيشة وأسلوب الحياة وفي اشتغالهم بالحرف اليدوية[21].

1-3- اليهود "الليفورنيون[23] في المدينة

إن بداية استقرار عناصر يهودية ليفورنية بمدينة الجزائر يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر، على أن توافدهم استمر طيلة القرن الثامن عشر ميلادي وعرفوا باليهود الليفورنيين أو "اليهود الفرنجة" وقد تمتعوا بامتيازات خاصة، إذ شملتهم امتيازات حظي بها الفرنسيون خصوصا والأوروبيون عموما لدى الدولة العثمانية[24] من بينها الإعفاء من دفع أغلب الغرامات والمساهمات التي كان يدفعها باقي اليهود حيث أعتبر اليهود الليفورنيين رعايا أوروبيين، شملتهم حماية القنصل الفرنسي مباشرة كما تميزوا عن باقي أبناء ملتهم حتّى في اللباس إذ ارتدوا الأزياء الأوروبية[25]

أما عن سبب استقرارهم بالمدينة، فيبدو أن ذلك حدث بتشجيع كبير ومباشر من دوق توسكانيا[26] فتحولوا بفعل علاقاتهم العائلية مع يهود مدينة الجزائر، إلى وسطاء هامين ما بين الولايات العثمانية (الجزائر

وتونس وطرابلس)، والمدن الأوروبية ولاسيما في عملية افتداء الأسرى وبيع الغنائم البحرية، فحققوا من وراء هذه التجارة أرباحا طائلة، ونتيجة ممارستهم لمثل هذه الأعمال تدعمت وتقوت صلتهم بالدول المسيحية[27]، كما دفع هذا النشاط بالكثير منهم في البداية إلى الاستقرار المؤقت بالمدينة، ثم تحولوا إلى الإقامة الدائمة، وكانت الامتيازات التي حظيوا بها حافزا لذلك[28]

وقد تميزت الأعمال التجارية لليهود الليفورنيين بطابعها العائلي، فبعض العائلات رأت أنه من الحكمة إنشاء فروع ووكالات لشركاتها في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، وعينوا أقاربهم مشرفين لهذه الفروع، بهدف تسهيل الصفقات التجارية[29] ومن أبرز هؤلاء التجار الذين استقروا بمدينة الجزائر في أواخر القرن17م، نذكر كل من: بن دحمان وساكوتو وإسحاق وكوهين وصموئيل هانريكان وموسى كوهين وباروخ لوصاد وموسى قابيسون وهارون ديباز...إلخ[30]

وإذا كانت معظم المصادر تشير إلى خط الهجرة المعروف من مدينة ليفورنه باتجاه مدينة الجزائر، فإن فيليبيني "Phillipini" يشير إلى وجود تيار هجرة معاكس أي من مدينة الجزائر نحو مدينة ليفورنه، ابتداء من منتصف القرن السابع عشر ميلادي واستمر طوال القرن الثامن عشر، وقدرت نسبة اليهود الوافدين إلى ليفورنه من مدينة الجزائر مع نهاية القرن، بـ13% من مجمل اليهود المقيمين بليفورنه. وتعود هذه الهجرة بالدرجة الأولى إلى عوامل اقتصادية، ورغم أنها شملت فئات اجتماعية مختلفة من اليهود، إلا أن الغالبية تشكلت من اليهود المغامرين والباحثين عن فرص العمل والارتزاق في ميناء ليفورنه، ومن التجار الباحثين عن الثروة وعن فضاء أوسع للتجارة، هذا بالإضافة لظروف الإقامة المشجعة والمعاملة الحسنة التي خصّتهم بها سلطات مدينة ليفورنه، نظرا للمكاسب المادية التي كان يتحصل عليها الحكام من جراء ازدهار تجارة الغنائم البحرية[31]

وما يجب ذكره أن هجرة اليهود الليفورنيين إلى مدينة الجزائر قد اختلفت عن باقي الهجرات نظرا لكونها هجرة اختيارية فاستقرارهم كان لأسباب اقتصادية–تجارية بالدرجة الأولى، على عكس الهجرات اليهودية الأخرى والتي كانت اضطرارية (لأسباب دينية–سياسية). و قد شكل اليهود الليفورنيون قوة اقتصادية بالمدينة ونشطوا حركة التجارة بين موانئ ضفتي البحر المتوسط واستفادوا من علاقاتهم التجارية في أوروبا عموما، ومن صلاتهم العائلية مع اليهود الأوروبيين خصوصا، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الاستقرار اليهودي بمدينة الجزائر لم يكن عشوائيا، لأنهم قدّروا ذلك الازدهار الاقتصادي الذي عرفته المدينة والمتأتي من عوائد النشاط البحري. ومن ثمة أضحت مدينة الجزائر نقطة جذب واستقطاب لهؤلاء اليهود الذين أصبحوا وسطاء مهمين في عملية افتداء الأسرى و تجارة الغنائم البحرية.

2- أماكن الاقامة

2-1- انتشار اليهود في المدينة

لقد فضل اليهود الاقامة في المنطقة السفلى من مدينة الجزائر[32]، حسب ما ذكرته المراجع اليهودية ونشير هنا إلى "حنون"[33]، وما أكدته الدراسات الحديثة، ونشير إلى الدراسة التي قام بها "بن حموش"، والذي

حاول رصد مراكز تجمع اليهود بالمدينة وتوصل إلى أن نسبة كبيرة من ملكيات اليهود تركزت في القسم السفلي منها وبصفة خاصة حول قصر الداي بنسبة 67,7% واعتبر هذه المنطقة من أهم المناطق التي أقام فيها اليهود أما المنطقة الثانية، فهي القريبة من باب الوادي حيث توجد بيعة اليهود الكبرى، في حين جاءت المنطقة الواقعة على طول شارع البوزة والسوق الكبير في المرتبة الثالثة. [34]

و مرد اختيار هذا الموقع يعود للخصائص والمميزات التي يتمتع بها الجزء السفلي، وقد أتخذ الشارع الرئيسي الرابط بين باب الوادي وباب عزون، معلما للفصل بينه وبين الجزء العلوي المعروف بالجبل، ويمتد هذا الأخير إلى الغرب من الشارع المذكور، في حين يمتد الجزء السفلي إلى الشرق منه. وهذا القسم يسميه طال شوفال "Tall Shuval"[35] ومن قبله "اندريه ريمون"[36] بـ "المركز" و"القلب النابض" للمدينة حيث حدث به تمركز وتجمع المؤسسات الحيوية للبلاد.

كما تجمعت فيه الأجهزة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية و الثقافية، فبالإضافة إلى لقصر الداي، وجد بهذا القسم أهم مساجد المدينة، كالجامع الأعظم والجامع الجديد وجامع السيدة، كما وجدت به المقاهي الرئيسية والأسواق ودكاكين الحلاقين. [37]وهو أيضا القسم الذي اختارته الفئة الميسورة من السكان للإقامة، كريّاس البحر وكبار رجال الدولة والحكم، إذ أقام ريّاس البحر بباب الجزيرة، وهناك وجد البادستان (المستشفى). كما أقام الجند هناك إذ وجدت ثكنات الإنكشارية في هذا الجزء. [38] بل إن إحدى الوثائق التي بحوزتنا تثبت مجاورة اليهود لمقر إقامة الإنكشارية، إذ أن المسكن السادس من دار الطفيل الواقع قرب دار الإنكشارية الخراطين، كان من أملاك الذميين: فرايو القرداشي وحييم الخياط وقنون الحرداشي أولاد إبراهيم سبورطيش. [39]

كما أن هذه المنطقة السفلية ربطت بين ثلاثة من أهم أبواب المدينة ألا وهي: باب عزون وباب الوادي وباب الجزيرة وبذلك اعتبرت مركز تجمع الفعاليات الاقتصادية، حتى أن الرحالة "هاينريش فون مالتسان" قال بأن الشارع الممتد من باب عزون إلى باب الوادي هو الشريان الرئيسي لتجارة المدينة[40].

3- معطيات جديدة

لقد قام" بن حموش بإحصاء اليهود بمدينة الجزائر"[41]، إلا أن القيام بإحصائيات جديدة، هو بهدف التوصل إلى نتائج أخرى، قد تدعم أو تنفي النتائج الأولية التي جاء بها من سبقنا. لهذا الغرض اخترنا عينة من عقود الملكية، بلغت سبعون عقدا، توزعت ما بين القرن الثامن عشر ميلادي و حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر ميلادي.و بناء عليه يمكن القول، أن اليهود فضلوا الإقامة في نوعين من الأماكن هما: 1) الإقامة في الأحياء السكنية الواقعة بالجزء السفلي للمدينة، والذي سبق وأن عرّفنا بأهم خصائصه، مشكلين بذلك نسبة 58,57 %2.) الإقامة في الأسواق باعتبارها مراكز اقتصادية، إذ اتخذت بعض مباني السوق أو أجزاء منها كمحلات للإقامة، مشكلين بذلك نسبة 41,42 %.

3-1- الإقامة في الأحياء السكنية

شاع بمدينة الجزائر، استعمال مصطلحي "الحارة" و"الحومة"، وعبارة الحومة للتعبير عن الأماكن المخصصة للإقامة و كانت تدل في بعض الأحيان على الشارع [42]، أما الأحياء السكنية فلها بوابات عرفت بالدرب [43]، و قد وصفت مصادر أوروبية أحياء و شوارع المدينة، فهذه الأخيرة كانت ضيقة لدرجة يتعذر مرور ثلاثة أشخاص بها[44]، أما الأحياء فقذرة و فيها رائحة كريهة و مظلمة، لأن القمامة كانت توضع أمام المنازل، التي كانت قريبة بعضها من بعض، فأصبحت تنبعث منها روائح كريهة[45]، و هذا الأمر يزداد حدة في الأحياء التي أقام فيها اليهود حسب ما ذكره الأسير "كاثكارت"[46].

إلا أن" غطاس" واعتمادا على وثائق من الأرشيف، تؤكد بأن تنظيف شوارع المدينة خضع إلى تنظيم محكم للغاية، وكان تحت الإشراف المباشر "لقائد الزبل"، وخضع رأسا لسلطة الداي ويساعده في مهمته عدد من الموظفين. فقد كان تنظيف المدينة عملية يومية، إذ يمرّ الساهرون على ذلك في كل صباح بالبغال أو الحمير وعلى ظهرها "الشواري"، ثم يحملون ما جمعوه من قمامات إلى خارج المدينة حيث يتم تفريغها في موضع عرف بـ "برج الزوبية" أو البرج الجديد الواقع شمال المدينة. [47]

كما ذكرت الباحثة أن منازل المدينة مبنية على نفس الطراز لدرجة أنك إذا رأيت منزلا واحدا منها، يمكنك أن تكوّن فكرة عن باقي المنازل الصغيرة والكبيرة على السواء، إذ اشتمل أغلبها على طابق أرضي وطابق علوي. وقد بنيت المنازل بالحجارة من الأسفل و بالآجر من الأعلى [48]، أما "مالتسان" فقد ذكر أن المظهر الخارجي للبيوت العربية معتما وبشعا، مُقرا بأن المنظر الداخلي غالبا ما يكون لطيفا يروق للعين التي تعجب بالجمال المعماري، فكل إنسان له نصيب ضئيل من الذوق، لابد أن يعترف بأن هذه الصور المعمارية البسيطة المزخرفة أجمل وأكثر تناسقا من كل تلك البنايات الأوروبية الخرقاء. [49]

3-1-1- حارة اليهود

ذهب "بن حموش" إلى القول بأنه، على خلاف حالة اليهود في تونس والقاهرة حيث خصصت لهم حارة، فإنه لا توجد في سجلات البايلك أية إشارة إلى وجود حي خاص باليهود بمدينة الجزائر باستثناء الشارع الذي يطلق عليه زنقة اليهود والذي يدعى أحيانا حومة اليهود [50]، و ما يجب ذكره في هذا الصدد، هي الإشارة الصريحة التي وردت في أحد العقود، ودلت على وجود "حارة اليهود"[51]، وقد عرّفها الموثق بهذه التسمية التي لا تدع مجال لأي التباس أو شك في حين ورد في عقد آخر إشارة ضمنية إليها بعبارة "...الدار الكاينة في الحارة .."[52] ونميل إلى الاعتقاد أن الموثق يشير إلى حارة اليهود.

لكن وجود حي خاص، عرف بـ "حارة اليهود" لا يدل على ظاهرة الانغلاق الاجتماعي التي أشارت إليها أغلب المصادر الأوروبية المعتمدة في هذه الدراسة، بل إن بعض المؤرخين اليهود المهتمين بدراسة أوضاع الجماعات اليهودية المستقرة ببلاد المغرب يرون بأن، تجمع اليهود في أحياء خاصة في مدن المسلمين، يدل على مستوى الحرية الذي تمتعوا به، فقد سمح لهم بالتجمع في مكان واحد، باعتبارهم مجموعة عرقية و إثنية،

وهذا شبيه بوضع الجماعات الحرفية التي كانت كل واحدة منها تقطن بنفس الحي فالأمر لا يختلف كثيرا، وهذا لا يعني الانعزال عن بقية السكان[53].

3-1-2- سبع لويات

إن أقدم إشارة إلى "سبع لويات" في الوثائق الشرعية تعود إلى سنة 1742م[54] إلا أنها عرفت كأكبر تجمع سكني لليهود بمدينة الجزائر قبل هذا التاريخ وبوقت طويل، فقد أشار "شوفال" إلى ما قبل سنة 1575 م. [55] ونعتقد أن تسمية "سبع لويات" لها علاقة بالإلتواءات والمنعرجات الموجودة بها خصوصا وأنها كانت تقع على الشارع الكبير الذي يشبهه "سبنسر" في انعراجاته العديدة بالشارع الكبير لمدينة القسطنطينية، التي تتداخل فيها الممرات وتتكاثر فيها الدكاكين والحوانيت الصغيرة[56].

وقد اختلفت الوثائق في التعريف بـ" سبع لويات"، فتارة تذكر بـ "مضيق سبع لويات" وتارة "درب سبع لويات" وتارة أخرى "زنقة سبع لويات"، وفي كثير من الوثائق تذكر بدون أي وصف، وهذا ما يدفعنا للافتراض بأنها لم تكن حيا مستقلا بذاته فالمضيق والدرب والزنقة هي تسميات تطلق على الدروب الضيقة والصغيرة، التي تنضوي تحت الأحياء والحارات. ويشير أحد العقود إلى أن سبع لويات كانت تقع بحارة اليهود مثلما تبينه العبارة التالية: "...الدار قريبة من سبع لويات بحارة اليهود...". [57] على عكس ما جاء به "شوفال" الذي يعتقد بأن سبع لويات هي نفسها حارة اليهود. [58]

أما عن موقع سبع لويات داخل المدينة، فيبدو أنها كانت تحتل موقعا هاما فوجودها بحارة اليهود جعلها محاطة بأهم المراكز والتجمعات السكنية والإدارية والاقتصادية، فهي "المقابلة لسوق المالح، وبمقربة من سوق السمن"[59]، إذ يعتبر سوق السمن أحد أهم المراكز الاقتصادية بالمدينة، في حين "...حومة حمام المالح بالرغم من أنها تبدو حيا سكنيا ذا حجم صغير، إلا أنها تعد من الحومات الراقية، فقد اتخذتها الطبقة الأرستقراطية مقرا لها، إذ أقامت بها أسرة "الشويهد" الشهيرة وغدت دارها من المعالم الحضرية وأقام بها الأثرياء من الريّاس وتميزت بحفاظها على طابعها الأرستقراطي عبر سنوات عديدة، كما كانت مقرا للطبقة الحاكمة مثل الداي عبدي باشا، ولموظفي الإدارة كأحمد شاوش، ويوسف خوجة، صهر الحاج علي، ولمشاهير الرياس كعائلة طاطار..." [60]. وتعرفنا الوثائق على أحد عشر منزلا يهوديا بسبع لويات، نذكرهم كالتالي:

1- دار البردي	4- دار بن عزيزه	7- دار مرباطي	9- دار إسحاق
2- دار بن خلفون	5- دار بن بويضه	8- دار النخلة	10- دار سرفاتي
3- دار بن عزره	6- دار حجحود		11- دار الفل

لقد اشترك بعض أفراد من عائلات سماجة والأشقر وزرافة بالإقامة في دار بن عزيزه[61]، وبعض أفراد من عائلتي خياكو وبلخير، أقاموا بدار بن خلفون[62]، كما كانت منطقة سبع لويات مقرا لإقامة بعض أفراد

عائلة كوهين الشهيرة[63]، أما بعض العناصر من عائلات أزكان وأزيلو وساخو، فقد اشتركوا كلهم في إحدى الدور الواقعة بسبع لويات دائما[64]، كما أقام بها أهل الحرف مثل الذمي إبراهيم الصايغ بن يعقوب الذي كان يقيم بدار مرباطي[65]، للإشارة أن سبع لويات" والتي تبدو حيا يهوديا لم تشكل في الواقع تجمعا يهوديا بحتا، إذ كشف استقراء سجل خاص بأوقاف الحرمين الشريفين أن شرائح أخرى أقامت بها، والبعض الآخر تعاطى نشاطا تجاريا، فقد تم إحصاء سبعة عشر عقد ملكية أوقفها أصحابها لصالح الحرمين الشريفين..."[66].

أما عن طبيعة المالكين من المسلمين، فنجد بعضهم من الصفوة الحاكمة وموظفي الإدارة، وعلى رأسهم الداي حسن باشا بن المرحوم السيد حسين، الذي اشترى في سنة 1797م"... جميع الربع الواحد شايعا من جميع الدار المعروفة بدار بن عزره..."[67] و الداي مصطفى باشا الذي اشترى سنة 1799م، نصف الدار المعروفة بدار بن خلفون[68]."... وجميع الثمن الواحد من الدار المعروفة بدار النخلة، وكانت من أملاك الأخوين الشقيقين الذميين إسحاق ويعقوب ولدى يونه(؟) كوهين..."[69]، كما اشترى أيضا سنة 1802م"... ثلاثة أثمان من إحدى الدور..."[70].

ومن الذين ملكوا بسبع لويات أيضا، نجد وكيل الحرمين الشريفين السيد أحمد بن محمد[71]، وشاوش أوقاف الحرمين الشريفين السيد محمد بن المقفولجي، الذي اشترى حظين اثنين من جملة اثنين وسبعين حظا من جميع الدار المعروفة بدار مرباطي مشهدا مع ذلك السيد محمد المذكور، أن ابتياعه لجميع ما ذكر، هو لصالح أوقاف الحرمين الشريفين،[72] أما المعظم السيد الحاج الطاهر بن موسى، فقد ملك الثمن الواحد من الدار المسماة بدار الفل. [73]

3-1-3- زنقة الجرابة

احتلت زنقة الجرابة المرتبة الثانية بعد سبع لويات من حيث إقامة اليهود بها، وهو أمر يدل على مدى الحرية التي حظي بها اليهود بالإقامة بمختلف جهات المدينة. فقد عرفت هذه الزنقة بكونها أكبر تجمع للعناصر الوافدة من جزيرة جربة، وهم من أهم العناصر المغاربية الوافدة إلى المدينة. [74] والذين اشتغلوا بالتجارة ولعل هذا ما دفع باليهود إلى الاحتكاك بهم والإقامة بينهم،و من الدلالات على أهمية العنصر الجربي بمجتمع مدينة الجزائر، وجود نهج أشتهر باسمهم وهو "زنقة الجرابة" والموجود قبل سنة 1623 م، كما نسب إليهم أيضا "سوق الجرابة" و"فندق الجرابة "[75] و"دار الجرابة" بالسوق الكبير[76]، وهي كلها مؤشرات تدل على أهمية العنصر الجربي بالمدينة.

- دار اليهود

إن من أهم الإشارات الدالة على إقامة اليهود بزنقة الجرابة وجود دار بهذا الحي اشتهرت بـ "بدار اليهود" المعروفة لدينا قبل سنة 1694 م، وقد عرفت أيضا بـ "...دار بن ماني الموجودة بسباط بزنقة الجرابة مجاورة من جهة لدار مليلي، ومن جهة أخرى لدار بن للوش الصغيرة..."[77] إن شح الأخبار في الوثائق حول دار اليهود لم يسمح بالتعرف على المقيمين بها من اليهود، ما عدا بعض الأفراد من عائلتي بن ماني وكوهين، أما عن

المالكين المسلمين بها، فنجد كل من السيد مصطفى بن عمر خوجة[78] والسيد محمود الانكشاري الجقماقجي بن مصطفى آغا[79]، ويخبرنا أحد العقود أن "...نصف دار اليهود كانت حبسا (وقف) انحصر بعضه على الولية آسيا بنت احمد ساقة ومن عمّرها من المحبس عليهم، وبعضه الآخر حبس على فقراء الحرمين الشريفين...".[80]

- دار للوش

هي أشهر المنازل التي سكنها اليهود، و تذكر بدار "للوش الكبيرة"[81] كما وجد بزنقة الجرابة أيضا دار عرفت بدار "بن للوش الصغيرة"[82]. و يبدو إنها كانت مقرا لعائلة موحى اليهودية، بدليل أن ثلاثة وثائق تشير إلى ملكية أفراد من هذه العائلة بها، وهم الذميين: موشي بن مسعود بن موحى[83]، وموسى بن شوحة موحى، وانجر لهما حظ من الدار بالشراء الصحيح و الثمن المقبوض من الذميين يعقوب اليهودي بن جليطو[84] وحييم بن سعدية موحى. [85]ا و ملك الذمي أبراهام بن يعقوب الوهراني ثلثين اثنين من الدار، بالشراء الصحيح من الذميين دابيد مزغيش والذمي طوبوا سنة 1744م[86]، وبعد خمس سنوات أي في 1749م باع نصيبه إلى السيد عبد الرحمن الكوّاش ولا ندري فيما إذا كان الذمي يعقوب الوهراني قد أقام باستمرار طيلة هذه المدة بالدار، أم انه كان يتنقل بين مدينتي وهران والجزائر؟.

و قد دلت العقود على مشاركة المسلمين في ملكية هذه الدار أيضا مثل وكيل الحرج بباب الجزيرة المعظم السيد حسن بن حسين الذي ملك حظين اثنين منها، إذ ورد ذكره مشتريا لمرتين وفي وثيقتين منفصلتين المرة الأولى سنة 1785م[87] والثانية في العام الموالي، أي في سنة 1786م. [88]كما اشتركت في ملكيتها سنة 1748 م "... الولية يمونة بنت محمد السليعي والتي اشترت حظا واحدا من الدار من الذمية اليهودية المسماة [كذا] الجوهر بنت يوسف زوجة الذمي موشي ابن مسعود موحى..."[89].

3-1-4- حومة البوزة

تميزت حومة البوزة –الواقعة بالقرب من السوق الكبير– بخاصية مميزة تمثلت في هيمنة العنصر التركي بها، كما غلب عليها طابع النشاط التجاري بحكم موقعها في قلب منطقة الأسواق. [90] وإلى جانب العنصر التركي، أقام بزنقة البوزة اليهود فمثلا دلّت إحدى الوثائق على أن المكرم الأجل السيد عمران الانكشاري الخياط بن عمر خوجة اشترى نصف السدس من الدار المعروفة بدار السويسوا المجاورة من بعض جهاتها لدار الزواوة من الذمي إسحاق بن نسيم بن طيبي سنة 1770م. [91]

و تخبرنا وثيقة أخرى بأن الحاج محمد بلكباشي بن بابا حاجي اشترى الربع الواحد شايعا من جميع الدار التي كانت على ملك شموييل بن مخلوف سرور سنة 1769م، كما اشترى ربعا آخر من نفس الدار والذي كان من أملاك شمعون ننوشي. [92] و اكتسبت زنقة البوزة أهميتها بالنسبة لليهود، نتيجة لقربها من السوق الكبير ومن "زنقة القورنيين" المقابلة للسوق المذكور[93] و كانت بذلك من المراكز الهامة التي أقاموا بها. و لم تقتصر إقامة اليهود المناطق التي أشرنا إليها سابقا فحسب، بل انتشروا بمختلف أحياء المدينة، إذ ملك بعضهم بحومة خيضر القريبة من باب الوادي[94]، و بعضهم بدار النصارى الواقعة قرب حمام القدور والمجاورة لدار بن

الشتري ودار بن سلطان ودار زرافة[95]، كما ملكوا بدار نجام الواقعة بحومة الكبابطية[96]، وبدار ديدومة الواقعة بديار أقماد(؟)[97]، وبزنقة بن قربار[98] وبزنقة علوى(؟) الواقعة بمقربة فندق [كذا] على يسار الذاهب لباب عزون. [99]

3-2- الإقامة بالأسواق

3-2-1- السوق الكبير

إن المنطقة السفلى من مدينة الجزائر تميزت بتمركز أغلب الأنشطة الحضرية بهاو ما ساعد على ذلك موقعها الهام وقربها من الميناء. وتتوزع تلك الأنشطة على طول المحاور الثلاثة التي تربط مركز المدينة، والمسجد في السوق الكبير ودار الإمارة –الجنبية– والجامع الكبير، بأبواب المدينة: باب عزون وباب الوادي وباب الجزيرة ولا تختلف كثيرا مدينة الجزائر في تنظيمها الفضائي عن المدن الإسلامية الكبرى مثل فاس وتونس والقاهرة وحلب ودمشق في كون الأسواق تتوزع على محاورها الرئيسية. [100]

و التمييز بين المنطقتين: منطقة الفعاليات الاقتصادية ومنطقة الإقامة –الأحياء– لا يعني أن الأحياء انعدمت فيها النشاطات الاقتصادية. إذ نجد بالحومات نفسها مجموعة من الحوانيت[101]، كما وجدت منازل بالأسواق أيضا. وكان المنزل يتكون عادة من طابقين طابق أرضي يخصص كمقر للعمل (حانوت أو ورشة) وعلوي قد يخصص لتخزين البضاعة أو للإقامة وفي ذلك دلالة على رغبة الحرفيين والتجار في الجمع بين مقرات العمل والإقامة.

- دار اللحم، معلم لتحديد الجوار

تعد "دار اللحم" من أشهر الدور التي أقام بها اليهود. وشهرتها تضاهي "دار النخلة" السابقة الذكر. ولعل هذا ما سمح بأن تتخذ كمعلم لتحديد موقع الكثير من الملكيات مثل الدور والعلويات والمحلات المجاورة لها. فمن بين تسعة عقود ملكية بالسوق الكبير ذكرت دار اللحم كمعلم لتحديد سبعة منازل مجاورة لها. والحقيقة أن المعلومات شحيحة حول الدار ومالكيها من اليهود، إذ يشير أحد العقود سنة 1752م "... أن ربع العلوي الواقع بدار اللحم والمجاور لعلوي موسى كان على ملك موشي بن داود كوهين، وعاد بعد وفاته إلى زوجته طبنة بنت شلومو وولديه منها شلومو وإبراهيم الصغير المستقر إلى نظر والدته..."[102]، ويقدم لنا عقد آخر مؤرخ في سنة 1761م، وصفا أدق حين يذكر "...سقيفة دار اللحم الواقعة قرب دار الجرابة مقابلة للداخل للدار المذكورة، مجاورة من إحدى جهاتها لعلوي موسى اليهودي ومن جهة أخرى لما وراء البوزة ومن أخرى لدار بن يعيش التي كانت عل ملك الذمي هارون بن خلفون اليهودي...".[103]

هذان العقدان لا يقدمان معلومات دقيقة عن المالكين المسلمين في هذه الدار، إلا أن أحد العقود المؤرخ في سنة 1798م، يدلنا على أن دار اللحم كانت مجاورة لدار كانت على ملك السيد محمد بن الشيخ محمد الشريف الزهار[104].و المعروف أن عائلة "الزهار" هي من العائلات الشريفة كما ذكر حمدان خوجة[105] كما أنها من أبرز العائلات التي تولت نقابة الأشراف إلى غاية 1830م. [106]

إذ جاء في الوثيقة التي بحوزتنا، أن مجموعة من الذميين "...اشتركوا في خمسة أثمان من جميع دار بن يعيش الواقعة قرب دار اللحم من سكة غير نافذة هناك، المجاورة من بعض جهاتها لحانوت الحلاق والمجاورة لدار المدينة الباقية على ملك السيد محمد بن الشيخ محمد الشريف الزهار، وقد انتقل الحظ المذكور من الدار بالشراء إلى الداي مصطفى باشا الذي شهد أن ابتياعه هو لصالح السيد قدور بن محمد الشريف الزهار...". [107] و لهذه الوثيقة أهمية بالغة، إذ تؤكد بأن اليهود لم يمنعوا من الإقامة أو من مجاورة أشهر العائلات الجزائرية مثل عائلة الزهار التي لا يخفى مكانتها وتأثيرها بمجتمع المدينة، حتّى أن الداي مصطفى باشا تقرب من السيد قدور بن محمد الشريف الزهار بإهدائه خمسة أثمان من دار بن يعيش. فلا شك أن الداي مصطفى باشا كان حريصا على كسب ودّ أفراد عائلة الزهار نظرا لمكانتها عند الأهالي ولأهمية منصب نقيب الأشراف.

<u>– دار بن بويضة</u>

إن "دار بن بويضة" هي الدار الوحيدة التي توصلنا إلى معرفة جميع مالكيها الحقيقيين في سنة 1767م "...فقد تقرر الاشتراك بين الولية الجليلة السيدة آمنة بنت المرحوم السيد عبدي باشا [...] وبين جماعة من اليهود وهم دابيد شراخه وموشي بن مردخاي بن المقوس وموشي بن شموييل ليبي وموشي مزغيش وسمير بن سخرية شراخه وشموييل بن حقون وموشي بن سخرية شراخه في جميع الدار الواقعة قرب دار اللحم المعروفة بدار بن بويضة، على نسبة أن للولية آمنة المذكورة تسعة حظوظ و للذمين دابيد شراخة المذكور أربعة حظوظ ونصف وللذمي موشي بن المقوس المذكور تسعة حظوظ وللذمي موشي ليبي اثني عشر حظا وللذمي موشي مزغيش المذكور خمسة حظوظ وللذمي سمير المذكور سبعة حظوظ وللذمي سعد المذكور عشرة حظوظ ونصف وأخيه موشي بن سخرية أحد عشر حظا في جميع الدار المذكورة بإقرار جميع الشركاء المذكورين على الشياع بينهم..."[108]

ونستنتج مما سبق أن السيدة آمنة بنت عبدي باشا (حكم في الفترة ما بين 1724م–1732م)، وهي من الشخصيات النسائية المعروفة بمجتمع مدينة الجزائر، قد اشتركت مع جماعة من اليهود في ملكية دار بن بويضة الواقعة بالسوق الكبيرة.

كما أقامت بالسوق الكبير شخصيات يهودية معروفة مثل مقدم طائفة اليهود، إذ يؤكد العقد المؤرخ في سنة 1763م "...أن الذمي يعقوب المدعو عقيبات، مقدم جماعة اليهود في التاريخ بن الذمي إبراهيم اليهودي كان له مالا من ماله وملكا صحيحا من جملة أملاكه جميع الدويرة بالسوق الكبير داخل محروسة الجزاير[...] الواقعة بزقاق غير نافذ هناك التي على ناحية الشمال للداخل للزقاق المذكور المجاورة من أحد جهاتها لدار العربي الكاينة هناك من ناحية بابها للزقاق المذكور ومن الناحيتين الباقيتين الحوانيت الفاصلة بينها وبين السوق المذكور انجرت له الدويرة المذكورة بالابتياع الصحيح والثمن المقبوض...".[109] وباع نصيبه إلى الداي علي باشا، كما أقامت بالسوق الكبير أيضا عائلات يهودية بارزة مثل عائلات: ليبي، ومزغيش والمقوس...الخ.

و من ثمة فأن أهمية السوق الكبير تزداد، مع معرفة مكانة الذين ملكوا به سواء من اليهود أو من المسلمين. فبالإضافة إلى السيدة آمنة بنت عبدي باشا والداي علي باشا، نجد أيضا الداي مصطفى باشا الذي ملك بعقد شراء مؤرخ سنة 1798م، سبعة أثمان من الدار الواقعة بالسوق الكبير قرب دار اللحم من الذميين موشي بن المقوس وموشي بن مزغيش، وموشي ليبي بن يعقوب وشلومو بن شراخه ولياهو بن شراخه وشلوب بن مرباطي القلاب ويوسف بن سلطان ولياهو ماشطو. [110]

ومن المالكين نجد أيضا، الوجيه الأفضل محمد بن مسطول قايد بني جعد الذي ملك ربع العلوي بالسوق الكبير سنة 1753م المجاور لدار اللحم من جهة ولدار بن بويضة من جهة أخرى. [111]و بالتالي كان السوق الكبير بالفعل، مركز المدينة الاقتصادي الذي استقطب الكثير من الشخصيات الهامة والمعروفة من المسلمين واليهود على السواء.

3-2-2- سوق العطارين اليهود [112]

- دار بن معطي

من بين دور اليهود الواقعة بهذا السوق، نجد دار بن معطي ومما يدل على أن هذه الدار هي فعلا لعائلة بن معطي اليهودية الشهيرة، أنها كانت في سنة 1799م "...من أملاك الذمي جلاذ بن معطي مقدم طائفة اليهود وابن أخيه الذمي شموييل بن دابيد معطي واللذان ملكا ثمنين ونصف الثمن إنصافا بينهما واعتدالا، وقد عاد إليهما ذلك بعضه بالإرث من آبائهما وبعضه بالشراء الصحيح والثمن المقبوض..."[113]، وباعا نصيبهما من الدار إلى الداي مصطفى باشا سنة 1798م.

كما اشترى المعظم السيد الحاج محمد بن الحاج محمد "...جميع الثمن الواحد وثلاثة أثمان الثمن من جميع الدار المذكورة من الذمي يوسف بن جورنو..."[114]، وما نلاحظه أن الوثائق لم تذكر المنازل المجاورة لدار بن معطي، وتفسير ذلك أن شهرة الدار أغنت عن التعريف بها.

وتخبرنا إحدى الوثائق عن ملكية بعض المسلمين بسوق العطارين اليهود مثلا في عام 1723م ملك "... السيد الحاج محمد الشريف الخياط بن السيد الحاج محمد بن ناصر التدلسي، جميع الثمن الواحد شايعا من جميع الدار الواقعة أسفل سوق السمن بسوق العطارين اليهود المجاورة من بعض جهاتها لحانوت الحاج علي بن الحاج قاسم الجرموح بالشراء الصحيح والثمن المقبوض..." [115].

ومن المالكين أيضا بسوق العطارين اليهود، السيد حسن باشا بن حسين، الذي اشترى في سنة 1794م، شطر الدار الواقعة بهذا السوق والتي كانت من أملاك "...الذمي يعقوب اليهودي وشقيقه دابيد والذمي يوسف بن ليبي والذمي سخرية بن موشي شراخه وابن عمه موشي بن إبراهيم شراخه والذمي دابيد بن شمعون بن مزغيش والذمية ريكة بنت موشي ليبي..." [116]، أما المكرم الأجل السيد عبد القادر الحرار بن عمر باشا فتذكر إحدى الوثائق أنه "...اشترى من الذمي يعقوب الجدرني ثلاثة أرباع الدار الواقعة أسفل سوق السمن بعطارين اليهود اللصيقة بسوق الدخان..". [117]

هوامش وإحالات

(2)– مدينة الجزائر، عرفت قديما بـ إيكوسيوم"ICOSIUM" وتعني جزيرة النوارس، وهي كلمة لاتينية مركبة تركيبا مزجيا من شقين الشق الأول"I" وهو اختزال لاسم"ISLA" أي الجزيرة، أما الشق الثاني"KOSIM" فيعني النوارس، وهكذا تشكلت "ICOSIUM" أي "جزيرة النوارس". أنظر:

– حمادي، عبد الله. "جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان"، المصادر، عدد 6، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص 255–256.

(3)– بفعل استقرار الفينيقيين بقرطاجة دفع الفضول التجاري باليهود إلى الاستقرار بسواحل البحر المتوسط وإنشاء قواعد بحرية نابضة على طول الساحل، ويرجح بعض المؤرخين أن أول قدوم لليهود إلى شمال إفريقيا كان في هذه الفترة فقد قدموا على قوارب فينيقية حاملين ديانتهم اليهودية وبضائعهم التجارية، فاستقروا بالمراكز التجارية على السواحل المتوسطية التي أنشأها الفينيقيون. ويبدو أن حركة هجرة اليهود الفردية والجماعية من الشرق إلى شمال إفريقيا قد استمرت حتى في عهد الرومان، وهذا نتيجة لما حلّ بالمنطقة من أحداث ألّمت باليهود فلجأت مجموعات منهم إلى شمال إفريقيا بعد تحطيم الهيكل ثانية سنة 70م على يد الرومان. وقد استفاد اليهود من بعض الحقوق المدنية، إذ يبدو على العموم أن السلطة الرومانية كانت متسامحة معهم إلا حد ما، أنظر:

– Chouraqui, A. Histoire des Juifs en Afrique du Nord, Edition du Rocher, T1, 1998, p 49.

– Hirschberg, H. A history of the Jews in North Africa, VII, Second revised edition translated from the Hebrew, Leaden, 1981, p 55–56.

(4)– بالرغم من أن اليهود قد كوّنوا مجموعة دينية هامة في سائر البلاد العربية، فإن هذا لا يعني أنهم كانوا يشكلون وحدة عنصرية عرقية. بل هم جماعات ترتبط بالدين والتقاليد، نظرا لافتقارهم منذ القدم لكيان سياسي، لذلك حرصوا على أن يكون الرابط بينهم دينيا اثنيا في أي مكان من المعمورة.

(5)– Haëdo, D. D. "Topographie et histoire générale d'Alger", Revue africaine, N°15, 1871 p 19.

(6)– ينتمي اليهود المستقرون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى طائفة اليهود "السفرديم" في حين ينتمي اليهود المستقرون بشمال وشرق أوروبا إلى طائفة اليهود "الإشكينازيم"، أنظر:

– أتوكاريف، سرغي. الأديان في تاريخ شعوب العالم، تعريب أحمد فاضل، منشورات الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998، ص 202.

(7)– Hanoune. Op.Cit, p 7

(8)– Tassy, L. D. Histoire du royaume d'Alger, Loysel, Paris, 1992, p 55.

(9) –من أعمال العنف التي انطلقت ضد اليهود، تلك التي حدثت يوم 4 جوان 1391م بمدينة سفيل "Séville"، إذ تم إشعال النار بالحي اليهودي وقتل حوالي أربع آلاف من اليهود. ثم توسعت بعدها إلى مدن عديدة من إسبانيا مثل: قرطبة وطليلطلة ومدريد وسرقسطة وجزر البليار. أما في مدينة البندقية فقد قتل في 9 جويلية 1391م، حوالي 250 يهودي، لذا توجه الآلاف منهم إلى سواحل بلاد المغرب. أنظر:

– Abitbol, M. Le passé d'une discorde, Juifs et arabe du VIIème siècle à nos jours, Perrin 1999, p 72.

(10)– Grammont, H. D. Histoire d'Alger sous la domination turque (1515–1830), paris, 1887 pp 233.

– Cahen, A. B. L'Afrique septentrional, Constantine, 1867, p53.

(11) – Khiari, F. "Une communauté "résurgente": Les Andalous à Alger de 1570 à 1670" Revue d'histoire maghrébine, N° 69–70, 1995, p 122.

[12] – إن السبب المباشر في إصدار مرسوم الطرد يعود إلى احتدام الصراع بين رجال الإكليروس المسيحيين والحاخامات اليهود، مما حدا بالإسبان لأن يهبّوا لمحاربة اليهودذ وإيقاف الفتن التي كانوا يثيرونها في كل مكان. فهاجموهم في أحيائهم وبطشوا بهم وقدّم البعض منهم لمحاكم التفتيش وكادت الفوضى أن تعم البلاد، فأصدر الملك فيرديناد مرسوما ملكيا في 31 مارس 1492م يقضي بطرد اليهود خارج إسبانيا، وأهم ما جاء فيه ما يلي: "...يعيش في مملكتنا عدد غير قليل من اليهود، ولقد أنشأنا محاكم التفتيش منذ اثنتي عشرة سنة، وهي تعمل دائما على توقيع العقوبة على المذنبين وبناء على التقارير التي رفعتها لنا محاكم التفتيش، ثبت بأن الصدام الذي يقع بين المسيحيين واليهود سيؤدي إلى ضرر عظيم وهو القضاء على المذهب الكاثوليكي، ولذا قررنا: نفي اليهود ذكورا وإناثا خارج حدود مملكتنا وإلى الأبد وعلى اليهود جميعا الذين يعيشون في بلادنا ومملكتنا ومن غير تمييز في الجنس أو العمر أن يغادروا البلاد في غضون مدة أقصاها نهاية جويلية من نفس العام. وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أي ظرف أو أي سبب. ومن أجل أن يتدبروا أمورهم منحناهم حمايتنا الملكية، وضمنا أرواحهم وأملاكهم حتى آخر جويلية القادم ونسمح لهم بأن ينقلوا معهم برا وبحرا ما يملكون باستثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية، والأشياء الأخرى التي يشملها قانون المنع العام"، أنظر:– حسين. سبق ذكره، ص 13.

[13] – Abitbol. Op Cit, p 82.

[14]– Zafrani, H. Juifs d'Andalousie et du Maghreb, Maisonneuve et Larousse, Paris, 1996 P 214.

(15) – Franco. Op. Cit, p 25–27.

[16]– مظالم في بوهيميا والنمسا وبولندا والبرتغال، وصلت أوجها في إسبانيا. أنظر:

Lewis. Op. Cit, p, 135.–

(17) – Raymond, A. Grandes villes arabes à l'époque ottomane, Sindbad, paris, 1985, p 51.

– ونقلا عن "ريموند" نورد هذا المقطع من رسالة كتبها أحد اليهود، إلى أحد أقاربه يصف فيها وضع اليهود في ظل الدولة العثمانية قائلا:

"Ici, les portes de la liberté sont toujours largement ouvertes pour vous, afin que vous puissiez pleinement pratiquer votre judaïsm–Ibid, p 11.

[18] – أصدر السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481م–1512م)، فرمانا يقض بالسماح لليهود باللجوء إلى سائر الأراضي التابعة للإمبراطورية، وأوصى بحسن معاملتهم أنظر:– حلاق، حسن. موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط 3، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 28.

[19] –هذه التسمية تمييزا لهم عن حاملي العمائم (اليهود الأهالي) ، أنظر:

– Mainz, E. "Les Juifs d'Alger sous la domination Turque", Journal Asiatique, N°240.1952, p202

(20) – Grammont. Op. Cit, p 233.

[21]– سعيدوني، ناصر الدين؛ البوعبدلي، المهدي. الجزائر في التاريخ–العهد العثماني– ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص 103.

(22) – Sotomayor, L. J. D. Brève relation de l'expulsion des Juifs d'Oran en 1669, Trad. jean Fédéric Schaub, Bouchene, 1998, p 68.

[23] – نسبة إلى مدينة ليفورنه الإيطالية.

(24) – Hirschberg. OP. Cit, p 21–22.

(25) – Hanoune. Op. Cit, p 08.

[26] – سمح دوق توسكانيا لليهود بفتح المخازن لشراء الغنائم البحرية وشراء الأسرى فقدم رئيس طريقة (سان إيتيتيان) شكوى لدى جميع الحكام وملوك أوروبا للوقوف ضد دوق توسكانيا، لكنهم لم يصغوا لندائه.

[27] – ألتر، عزيز سامح. الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تعريب محمود علي عامر، دار النهضة العربية بيروت، 1989، ص 409.

relations rive nord – rive sud", in –Ghettas, A et Guechi, F-Z. "La communauté juive dans les parlez-moi d Alger, réunion des musées nationaux, paris, 2003, p69.

(28) – Belhamissi, M. Alger– L'Europe et la guerre secrète (1518-1830), Edition Dahleb, Alger, 1996, p 125.

(29) – Hierschberg. (Op.Cit, p 22

-Gettas, Guechi." La communauté…", Op. Cit, p 72

[30] – غطاس، عائشة. الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700م-1830م) مقاربة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج 1 جامعة الجزائر، 2001، ص 38.

(31)- Phillipini, J. P. Juifs d'Afrique du Nord et Livourne dans le seconde moitié du XVIII siècle, Revue des études juives, T CXLI, 1982, p 459-460.

(32) -الجيلالي، عبد الرحمن. تاريخ المدن الثلاث، الجزائر المدية مليانة، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الجزائر. 1972 ص 22.

[33]– Hanoune. Op. Cit, p 08

[34]- Ben Hamouche, M. "Les quartiers résidentiels et les organisations populaires à Alger à l'époque Ottoman", Revue d'histoire Maghrébine, N°83-84, 1996, p 525-527.

(35) – Shuval. Op. Cit, p 63.

(36)-Raymand. Op. Cit, p 180.

(37)-Missoum, S. Alger à l'époque Ottomane la Médina et la-Maison traditionnelle INAS édition, Alger, 2003, p38

[38]– كان هناك سبع ثكنات للإنكشارية، وهي أولا دار المقرين تقع ما بين باب البحر وباب الوادي، بنيت من طرف العلج علي ما بين 1569م-1572م، ثانيا: دار الإنكشارية بباب عزون وتعرف بدار اللّبانجية، بنيت من طرف حسن بن خير الدين سنة 1551م ثالثا: ثكنة الخراطين تقع بسوق الخراطين (عرف الإنكشارية المقيمين بها بحمايتهم لليهود) بنيت في سنة 1769م، وهدمت عام 1869م، رابعا: دار الإنكشارية القديمة وتعرف أيضا بالفوقانية، بنيت ما بين 1596م-1597م، خامسا: دار الإنكشارية الجديدة وتعرف أيضا بالتحتانية، بنيت من طرف حسن باشا ما بين 1627م-1628م سادسا دار الإنكشارية المعروفة بدار أوسطه موسى القريبة من باب الجزيرة، وتنسب إلى المهندس الأندلسي الشهير أوسطه موسى الذي أنشأ عدة منشآت عمرانية بمدينة الجزائر، سابعا دار الدروج تعتبر الأقل أهمية من بين سابقيها هدمت سنوات قليلة بعد الحملة الفرنسية أنظر:

"-- Devoulx. El Djazaïr", Histoire…., Op. Cit, p 261-273.

- Berbrugger, A." Les casernes des janissaires à . Alger", revue Africaine, T1, 1864 P 132-150.

[39]– م، ش، ع: 84-85-86. (9)

– لا بد من الإشارة إلى أن بعض اليهود تمكنوا من الإقامة خارج المدينة أي بالفحص بل إن بعضهم ملك بفحص بوزريعة والأبيار على وجه الخصوص مثلما ذكره "كاهين". وزرعوا حول منازلهم أشجار الفواكه والخضراوات المختلفة، والقمح والشعير.

[40]– مالتسان، هاينريش فون. ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تعريب أبو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (بدون تاريخ)، ص25.

(41) – Ben Hamouche. Op, Cit, PP 525-527.

[42] – غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 373.

[43] – كانت بوابات المدن والحارات تترك مفتوحة أثناء النهار وتغلق بالليل بعد صلاة العشاء مباشرة وبعضها بعد صلاة المغرب في المدن الإسلامية. أنظر:- عزب، خالد مصطفى. تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة(بدون تاريخ)، ص 92.

[44]- غير أن "حليمي عبد القادر" قدم تفسيرا لوضعية هذه الأحياء بقوله: "إن الأزقة الضيقة والأنهج الملتوية و الدروب المغطاة تقي المارة من حرارة قيض الصيف وتجلب لهم الدفء. ثم إن حاجة سكان القصبة في العهد العثماني لم تدعو إلى توسيع الأنهج لأن التنقلات كانت تقع أكثر ما تقع على الأرجل ولا تدخل دواب تكفيها الأنهج الضيقة (الجمال والبغال)، بل اقتصرت على الحمير لنقل الأوساخ، وهذه الأخيرة كانت تترك في إسطبلات بالقرب من أسوار المدينة"، أنظر:- حليمي، عبد القادر. مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 25.

(45) – Paradis. Op. Cit, p 10.

[46]- العربي، إسماعيل. مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982، ص 93.

[47] -غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 113.

[48] – Paradis. Op. Cit, p 7-8.

[49] – مالتسان. سبق ذكره، ص 26.

[50] – بن حموش، مصطفى أحمد. المدينة والسلطة في الإسلام(نموذج الجزائر في العهد العثماني)، دار البشائر، دمشق 1999، ص 160.

[51] – م، ش، ع: 51 (66).

[52] – م، ش، ع: 142-1473 (8)

(53)- Chouraqui. Op. Cit, p 11.- Raymond. Op. Cit, p283.

[54] – م، ش، ع: 51 (66).

(55)- Shuval. Op. Cit, p205

[56]- سبنسر، وليام. الجزائر في عهد ريّاس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زبادية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980، ص 41.

[57]- م، ش، ع: 51 (66).

(58)- Shuval. Op. Cit, p205.

[59] – م، ش، ع: 49 (19).

[60] – غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 402.

[61]- م، ش، ع: 121 (32).

[62]- م، ش، ع: 49 (57) رقم قديم.

[63]- م، ش، ع: 45 (42).

[64]- م، ش، ع: 49 (22).

[65]- م، ش، ع: 121 (32).

[66] -غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص413.

[67] – م، ش، ع: 56 (30).

[68] – م، ش، ع: 49 (57) رقم قديم.

[69] – م، ش، ع: 45 (42).

[70] – م، ش، ع: 49 (14).

[71] – م، ش، ع: 51 (66).

[72] – م، ش، ع: 15 (14).

[73] – م، ش، ع: 49 (48).

[74]– تنسب هذه الزنقة إلى سكان جزيرة جربة الواقعة بالقرب من تونس، وقد أقام بهذا الحي العنصر الجربي، وكان أغلبهم من التجار والوكلاء نشطوا في التجارة ما بين موانئ ومدن عديدة أهمها: جربه والإسكندرية وتونس وطرابلس.

[75]– غطاس، الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 47.

[76]– م، ش، ع: 119–120 (34).

[77]– م، ش، ع: 119–120 (؟) غير واضح.

[78]– م، ش، ع: 119–120 (15).

[79]– م، ش، ع: نفسه.

[80]– م، ش، ع: 100–101 (79).

[81]– م، ش، ع: 57 (28).

[82]– م، ش، ع: 119–120 (؟) غير واضح. سبق ذكره.

[83]– م، ش، ع: 57 (28). سبق ذكره.

[84]– م، ش، ع: 84–85–86 (19).

[85]– م، ش، ع: 57 (27).

[86]– م، ش، ع: 57 (28).

[87] –م، ش، ع: 57(27).

[88] –م، ش، ع: 84–85–86(14).

[89]– م، ش، ع: 141(42).

[90]– غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 403.

[91]– م، ش، ع: 170 (7).

[92]– م، ش، ع: 140 (16).

[93] –م، ش، ع: 16.– نقلا عن: – غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص414.

[94] – م، ش، ع: 140 (17).

[95] – م، ش، ع: 100–101 (34).

[96] – م، ش، ع: 63 (90).

[97] – م، ش، ع: 45–2 (6).

[98] – م، ش، ع: 6 (؟) غير واضح.

[99] – م، ش، ع: 10–1 (29).

[100]– Raymond. Op, Cit, p 238–239.

[101]– غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 375.

[102]– م، ش، ع: 119–120 (10).

[103] – م، ش، ع: 119–120 (34).

[104]– م، ش، ع: 10 (14).

[105]– خوجة، حمدان بن عثمان. المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص125.

[106] –غطاس. الحرف والحرفيون، سبق ذكره، ص 136.

[107] – م، ش، ع: 10(14).

[108]– م، ش، ع: 28 (10). أنظر ملحق رقم: 48.

[109] – م، ش، ع: (؟) 28.

[110] – م، ش، ع: 9–2 (غير واضح).

[111] – م، ش، ع: 10 (1).

[112] – وثائق المحاكم الشرعية تذكر أن سوق العطارين اليهود يقع أسفل سوق السمن أنظر:– م، ش، ع: 49 (2).

[113] – م، ش، ع: 41 (22).

[114] – م، ش، ع: 9–2 (27).

[115] – م، ش، ع: 49 (2).

[116] – م، ش،ع: 151–152(3).

[117] – م، ش، ع: 71–72 (15).